

## المحاضرة التاسعة في مادة السيرة النبوية

### إذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة

قال ابن سعد في طبقاته يروي عن عائشة رضي الله عنها: «لما صدر السبعون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نفسه، فقد جعل الله له منعة وقوما أهل حرب وعدة ونجدة، وجعل البلاء يشند على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج، فضيقوا على أصحابه وتعبتوا بهم، ونالوا ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى. فشكا ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنوه في الهجرة، فقال: «قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب، فمن أراد الخروج فليخرج إليها» فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك، فكان أول من قدم المدينة من أصحابه صلى الله عليه وسلم أبو سلمة بن عبد الأسد ثم قدم بعده عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حشمة، فهي أول ظعينة (1) قدمت المدينة ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا فنزلوا على الأنصار في دورهم، فأوهم ونصروهم وآسوهم» (2). ولم يهاجر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا متخفيا غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد روى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتكب قوسه، وانتضى في يده أسهما، واختصر عنزته (عصاه) ومضى قبل الكعبة، والملا من قریش بفنائها فطاف في البيت سبعا متمكنا مطمئنا، ثم أتى المقام فصلى، ثم وقف فقال: «شاهت الوجوه، لا يرغم الله إلا هذه المعاطس، من أراد أن يثكل أمه أو يوتم ولده أو يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي». قال علي: فما اتبعه إلا قوم من المستضعفين علمهم ما أرشدهم ثم مضى لوجهه (3). وهكذا تتابع المسلمون في الهجرة إلى المدينة حتى لم يبق بمكة منهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وعلي، أو معذب محبوس، أو مريض أو ضعيف عن الخروج.

(1) الظعينة هي المرأة التي تكون في الهودج.

(2) طبقات ابن سعد 1/ 210 و 211 وتاريخ الطبري 1/ 367

(3) أسد الغابة: 4/ 58